# المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب، ومجري السحاب، وسريع الحساب، وهازم الأحزاب، وغالب كل غَلاَّب، وملهم الصواب.

أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، والكافرون، والمعاندون، وأيده بجنود تقصر عن رؤيتهم العيون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

وصلى الله على هذا النبي الكريم، والرسول السيد السند العظيم، وعلى آله أجمعين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

وبعد، فقد كان الناس قبل مبعث النبي «محمد» ﷺ، غارقين في جهالةٍ جهلاء، وضلالةٍ عمياء، وتيه مُعْتِم، وغي مظلم، وانتهاك للحرمات، وركوب للموبقات، حتى أصبحوا هَمَ والأنعام سواء، بل كانوا أضل سبيلاً، لأن الخلاق العليم، أمتَنَّ على خلقه بنعمة العقل، بيد أن بعضهم أعرضوا عن أن يُعْمِلُوها، فلم يهتدوا إلى مُوجِدهم، ولم يدركوا الغاية من خلقهم، المنوَّه بها في التنزيل العزيز، بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وبقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ١ و٢].

وكان من رحمته ـ تعالى شأنه ـ بعباده، وعظيم لطفه بهم، حين أسرفوا في طغيانهم، وأسرفوا في غيهم وعماهم، أيَّما إسراف! أن قَيَّضَ لهم رسولاً من أَنْفُسِهِمْ، بل أَنْفَسِهِمْ، ليتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم

الكتاب والحكمة، ويخرجهم من دياجير الظلام، إلى نور الإسلام، وعدالته السمحة بعد معاناة من جور الأديان، ردحاً طويلاً من الزمان.

ولم يكن إنجاز النبي ﷺ لهذه المهمة سهلاً ميسوراً، لأنه كان في انتظاره عدد هائل من المعارضين، والمعاندين، والمستكبرين، ومن العجب العجاب أن تأتيه المعارضة من ذوي قرباه، وعلى رأسهم عمه (أبو لهب)، وامرأته حمالة الحطب، المعروفة بأم جميل!. وكان (الحكم بن هشام) المعروف بأبي جهل على رأس المعاندين والمستكبرين، وأشدهم إيذاء لخاتم المرسلين، فأمهله الله تعالى إلى حين، ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر، وكذلك جزاء الظالمين.

وصدع رسول الله ﷺ بأمر ربه، وبدأ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، ونبذ كل ما يعبد سواه من الأوثان والأصنام، واستجابت قِلَّةٌ قليلة لدعوته، حتى إذا أصبح لديه عدد من الأصحاب المشهود لهم بالشجاعة والتضحية والفداء، راح يجهز السرايا، ويبعث البعوث لقتال أعدائه، وأخصام رسالته، ممن لم تنفع معهم الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وكان السيف كفيلاً بإقناع بعضهم، وردهم إلى سواء الصراط، فأتوه طائعين راغبين، وأما من أبى فكان الموت له بالمرصاد، وسيلقى الله، وهو عليه غضبان، أو مطرودٌ من رحمته.

وسنتطرق إلى جملة الغزوات، والسرايا والبعوث، في المباحث التالية، وفاقاً لما هو آت، والله المستعان.

**الكاتب**

**محمد راجي كناس**